ثم دخلت سنة ست ومائتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرَّقة

وفي هذه السنة ولّى المأمون عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر، وأمره بحرب نصر بن شبث، وكان سبب ذلك: أنّ يحيى بن معاذ الذي كان المأمون ولاه الجزيرة مات في هذه السنة، واستخلف ابنه أحمد، فاستعمل المأمون عبد الله مكانه، فلما أراد توليته أحضره، وقال له: يا عبد الله، استخير الله تعالى، منذ شهر وأكثر، وأرجو أن يكون قد خار لي، ورأيت الرجل يصف ابنه لرأيه فيه، ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك، وقد مات يحيى واستخلف ابنه، وليس بشيء وقد رأيت توليتك مصر، ومحاربة نصر بن شبث، فقال: السمع/ والطاعة، وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين، فعقد له[1].

ج٥/١٩٧/ط

وقيل: كانت ولايته سنة خمس ومائتين، وقيل: سبع ومائتين. ولما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب، وهو ابن عمه، ولما استعمله المأمون كتب إليه أبوه طاهر كتاباً جمع فيه كل ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك، وقد أثبت منه أحسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الأخلاق ومحاسن الشّيم؛ لأنه لا يستغني عنه أحد من ملك وسوقة وهو: بسم الله الرحمٰن الرحيم أما بعد: فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، وخشيته، ومراقبته ﷻ، ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك في الليل والنهار، والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك، وما أنت سائر إليه وموقوف عليه، ومسؤول عنه، والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله ﷻ، وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحسن إليك، وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده، وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨١، ٥٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ١٤٩)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٥٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٩٩).

والذب عنهم، والدفع عن حريمهم وبيضتهم، والحقن لدمائهم والأمن لسبيلهم، وإدخال الراحة عليهم [في معايشهم]، ومؤاخذك بما فرض الله عليك، وموقفك عليه، ومسائلك عنه، ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت، فَفرِّغ لذلك فهمك، وعقلك، ونظرك، ولا يشغلك عنه شاغل، وإنه رأس أمرك، وملاك شأنك، وأول ما يوفقك الله ﷻ، به لرشدك.

وليكن أول ما تلزم به نفسك، وتنسب إليه أفعالك، المواظبة على ما افترض الله ﷻ، عليك من الصلوات الخمس، والجماعة عليها بالناس، فأت بها في مواقيتها على سننها وفي إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله ﷻ فيها، وترتل في قراءتك، وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك، وليصدق فيه رأيك ونيتك، واح عليها جماعة من معك، وتحت يدك، وادأب عليها فإنها كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[1].

ثم أتبع ذلك بالأخذ بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على خلافته، واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله ﷻ وتقواه، ولزوم ما أنزل الله ﷻ في كتابه من أمره ونهيه، وحلاله وحرامه، وائتمام ما جاءت به الآثار عن رسول الله ﷺ، ثم قم بما يحق لله ﷻ عليك، ولا تمل من العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس، أو بعيد، وآثر الفقه وأهله والدين وحملته، وكتاب الله ﷻ والعاملين به، فإن أفضل ما تزين به المرء الفقه في الدين، والطلب له، والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله ﷻ، فإنه الدليل على الخير كله، والقائد له، والآمر به، والناهي عن المعاصي والموبقات كلها، ومع توفيق الله ﷻ يزداد العبد معرفة لله ﷻ، وإجلالاً له ودركاً للدرجات العلا في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك، والهيبة لسلطانك، والأنسة بك، والثقة بعدلك[2].

وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها، فليس شيء أبين نفعاً ولا أخص أمناً، ولا أجمع فضلاً منك، والقصد داعية إلى الرشد، والرشد دليل على التوفيق، والتوفيق قائد إلى السعادة، وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد، وآثره في دنياك كلها، ولا تقصر في طلب الآخرة، والأجر والأعمال الصالحة، والسنن المعروفة، ومعالم الرشد، ولا غاية للاستكثار في البر والسعي له، إذ كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته، ومرافقة أوليائه في دار كرامته،

(١) سورة: العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٢، ٥٨٣).

ج٥ ١٩٨/ط واعلم أنّ القصد في شأن الدنيا يورث/ العز، ويحصن من الذنوب، وأنه لن تحوط لنفسك ومن يليك، ولا تستصلح أمورك بأفضل منه، فأته واهتد به تتم أمورك، وتزد مقدرتك، وتصلح خاصتك وعامتك، وأحسن الظن بالله ﷻ تستقم لك رعيتك، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك. ولا تتهمن أحداً من الناس فيما توليه من عملك، قبل أن تكشف أمره، فإن إيقاع التهم بالبداء، والظنون السيئة بهم مأثم، فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك، واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يغنك ذلك عن اصطناعهم ورياضتهم، ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزاً، فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهنك، ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك.

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة، وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورك، وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك، ولا يمنعنك حسن الظن بأصحابك، والرأفة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك، ولتكن المباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعية، والنظر فيما يقيمها ويصلحها، والنظر في حوائجهم، وحمل مؤوناتهم آثر عندك مما سوى ذلك. فإنه أقوم للدين وأحيا للسنّة[1].

وأخْلِصْ نيتك في جميع هذا، وتفرد بتقويم نفسك، تفرد من يعلم أنه مسؤول عما صنع، ومجزي بما أحسن، ومأخوذ بما أساء فإن الله ﷻ جعل الدين حرزاً وعزاً، ورفع من اتبعه وعززه، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين، وطريقة الهدى، وأقم حدود الله ﷻ، في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه، ولا تعطل ذلك ولا تهاون به، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة، فإن في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك، واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة، وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك، وإذا عاهدت عهداً ففِ به، وإذا وعدت خيراً فأنجزه، واقبل الحسنة، وادفع بها، وأغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك، واشدد لسانك عن قول الكذب والزور، وأبغض أهله، وأقص أهل النميمة، فإن أول فساد أمورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذوب، والجرأة على الكذب؛ لأنَّ الكذب رأس المآثم، والزور والنميمة خاتمتها؛ لأنَّ النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها، ولا يسلم له صاحب، ولا يستتم لمطيعها أمر، وأحب أهل الصلاح والصدق، وأعن الأشراف بالحق، وآس الضعفاء وصِلْ الرحم، وابتغ بذلك وجه الله تعالى، وإعزاز أمره، والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة، واجتنب سوء

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٤).

الأهواء والجور، واصرف عنهما رأيك، وأظهر براءتك في ذلك لرعيتك، وأنعم بالعدل سياستهم، وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى، واملك نفسك عند الغضب، وآثر الوقار والحلم، وإياك والحدة والطيرة، والغرور فيما أنت بسبيله، وإياك أن تقول: أنا مسلَّط أفعل ما أشاء، فإن ذلك سريع إلى نقص الرأي وقلّة اليقين بالله ﷻ، وأخلص لله وحده لا شريك له النية فيه واليقين به.

واعلم أنَّ المُلك لله سبحانه وتعالى، يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء، ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان، والمبسوط لهم في الدولة، إذا كفروا نعم الله ﷻ وإحسانه، واستطالوا بما آتاهم الله ﷻ من فضله، ودع عنك شره نفسك، ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدَّخر وتكنز، البر والتقوى، والمعدلة، واستصلاح الرعية، وعمارة بلادهم، والتفقد لأمورهم، والحفظ لدهمائهم، والإغاثة لملهوفهم[1].

واعلم أنّ الأموال إذا كثرت، وذخرت في الخزائن لا تنمو، وإذا كانت في صلاح الرعية/، وإعطاء حقوقهم، وكف مؤونة عنهم، ربت وزكت ونمت، وصلحت به العامة، وتزينت به الولاية، وطاب به الزمان، واعتقد فيه العز والمنعة، فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله، ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين، فتلك حقوقهم، وأوف رعيتك من ذلك حصصهم، وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم، فإنك إذ فعلت ذلك قرت النعمة عليك، واستوجبت المزيد من الله ﷻ، وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك، وعملك أقدر، وكان الجميع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك، وأطيب نفساً بكل ما أردت[2].

ج٥/١٩٩/ط

واجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب، ولتعظم حسنتك فيه، وإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل الله، واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه، وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة، فتتهاون بما يحق عليك، فإن التهاون يورث التفريط، والتفريط يورث البوار.

وليكن عملك لله ﷻ، وأرج الثواب فيه، فإن الله سبحانه قد أسبغ عليك نعمته،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٥).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٦).

وأسبغ لديك فضله، واعتصم بالشكر، وعليه فاعتمد، يزدك الله خيراً وإحساناً، فإن الله ﷻ يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين، ولا تحقرنّ ذنباً، ولا تمالئنّ حاسداً، ولا ترحمنّ فاجراً، ولا تصلنّ كفوراً، ولا تداهننّ عدواً، ولا تصدقنّ نماماً، ولا تأمننّ غداراً، ولا توالين فاسقاً، ولا تبتغينّ عادياً، ولا تحمدنّ مرائياً، ولا تحقرنّ إنساناً، ولا تردنّ سائلاً فقيراً، ولا تحبن باطلاً، ولا تلاحظن مضحكاً، ولا تخلفن وعداً، ولا ترهقن هجراً، ولا تركبن سفهاً، ولا تظهرن غضباً، ولا تأسن مدحاً، ولا تمشين مرحاً، ولا تفرطن في طلب الآخرة، ولا تدفع الأنام عتاباً، ولا تغمضن عن ظالم رهبةً منه، أو محاباةً، ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا، وأكثِر مشاورة الفقهاء، واستعمل نفسك بالحلم، وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل، والرأي، والحكمة، ولا تدخلن في مشورتك أهل الذمة والنحل، ولا تسمعن لهم قولاً، فإن ضررهم أكثر من منفعتهم، وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح.

واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ، قليل العطية، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً، فإن رعيتك إنما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم، وترك الجور عليهم، وابتدىء من صفا لك من أوليائك بالإفضال عليهم، وحسن العطية لهم، واجتنب الشح.

واعلم أنه أول ما عصي الإنسان به ربه، وأن العاصي بمنزلة خزي، وتدبر قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]. واجعل للمسلمين كلهم من بينك حظاً ونصيباً، وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد، فأعدده لنفسك خلقاً، وسهِّل طريق الجود بالحق، وارض به عملاً ومذهباً، وتفقد أمور الجند في دواوينهم، ومكاتبهم وادرر عليهم أرزاقهم، ووسع عليهم في معايشهم، يُذهب الله ﷻ بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم، وتزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً وانشراحاً، وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله، وحيطته، وإنصافه، وعنايته، وشفقته، وبره، وتوسيعه، فزايل مكروه إحدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر، ولزوم العمل به تلق، إن شاء الله تعالى، نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً[2].

واعلم أن القضاء بالعدل من الله تعالى بالمكان/ الذي ليس يعدل به شيء من ج٥/٢٠٠/ط

(١) سورة: التغابن، الآية: ١٦.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٧).

الأمور؛ لأنه ميزان الله الذي يعتدل عليه أحوال الناس في الأرض، وبإقامة العدل في القضاء والعمل، تصلح أحوال الرعية، وتأمن السبل، وينتصف المظلوم، ويأخذ الناس حقوقهم، وتحسن المعيشة، ويؤدى حق الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويقوم الدين، وتجري السنن والشرائع على مجاريها، واشتد في أمر الله ﷻ وتورَّع عن القصف، وامض لإقامة الحدود، واقلل العجلة، وابعد عن الضجر والقلق، واقنع بالقسم، وانتفع بتجربتك، وانتبه في صمتك، وسدد في منطقك، وانصف الخصم، وقف عند الشبهة، وأبلغ في الحجة، ولا يأخذك في أحد من رعيتك محاباة، ولا محاماة، ولا لوم لائم، وتثبت، وتأن، وراقب، وانظر الحق على نفسك، فتدبر وتفكر، واعتبر، وتواضع لربك، وارأف بجميع الرعية، فتسلط الحق على نفسك، ولا تسرعنَّ إلى سفك دم، فإن الدماء من الله ﷻ بمكان عظيم انتهاكاً لها بغير حقها[1].

وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية، وجعله الله للإسلام عزاً ورفعة، ولأهله توسعة ومنعة، ولعدوه وعدوهم كبتاً وغيظاً، ولأهل الكفر من معانديهم ذلاً وصغاراً، فوزِّعه بين أصحابه بالحق والعدل، والتسوية، والعموم فيه، ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه، ولا عن غني لغناه، ولا عن كاتب، ولا عن أحد من خاصتك وحاشيتك، ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له، ولا تكلف أمراً فيه شطط، واحمل الناس كلهم على مر الحق، فإن ذلك أجمع لآفتهم وألزم لرضا العامة.

واعلم أنك جعلت بولايتك خازناً، وحافظاً، وراعياً، وإنما سُمي أهل عملك رعيتك؛ لأنك راعيهم، وقيّمهم، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم، وتنفّذه في قوام أمرهم وصلاحهم، وتقويم أودهم.

فاستعمل عليهم ذوي الرأي والتدبير، والتجربة، والخبرة بالعمل، والعلم بالسياسة والعفاف، ووسِّع عليهم في الرزق، فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت، وأسند إليك، ولا يشغلك عنه شاغل، ولا يصرفك عنه صارف، فإنك متى آثرته وقمت فيه بالواجب، استدعيت به زيادة النعمة من ربك، وحسن الأحدوثة في عملك، وأحرزت به المحبة من رعيتك، وأعنت على الصلاح، ودرت الخيرات في بلدك، وفشت العمارة بناحيتك، وظهر الخصب في كورك، وكثر خراجك، وتوفرت أموالك، وقويت بذلك على ارتباط جندك، وإرضاء العامة بإفاضة العطاء فيهم من نفسك، وكنت محمود السياسة

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٨).

مرضي العدل في ذلك عند عدوك، وكنت في أمورك كلها ذا عدل، وآلة وقوة، وعدة، فنافس في ذلك ولا تقدم عليه شيئاً تحمد فيه مغبَّة أمرك، إن شاء الله تعالى.

واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عمالك، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم، حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لأموره كلها، فإن أردت أن تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيت السلامة فيه والعافية، ورجوت فيه حسن الدفاع، والصنع، فأمضه وإلا فتوقف عنه، وراجع أهل البصيرة والعلم به، ثم خذ فيه عدته، فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أموره قدره وأتاه على ما يهوى فأغواه ذلك وأعجبه، فإن لم ينظر في عواقبه أهلكه، ونقض عليه أمره، فاستعمل الحزم في كل ما/ أردت، وباشره بعد عون الله ﷻ بالقوة وأكثر في استخارة ربك في جميع أمورك، وأفرغ من عمل يومك، ولا تؤخره لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك، فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخّرت. واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، وإذا أخّرت عمله اجتمع عليك أمور يومين، فيشغلك ذلك، حتى تعرض عنه، وإذا أمضيت لكل يوم عمله أرحت نفسك وبدنك، وأحكمت أمور سلطانك[1].

ج٥/٢٠١/ط

وانظر أحرار الناس وذوي السن منهم ممن تستيقن صفاء طويتهم، وشهدت مودتهم لك، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك، فاستخلصهم وأحسن إليهم. وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة، فاحتمل مؤونتهم، وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مسًّا، وأفرد نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين، ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك، والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه، فسل عنه أحفى مسألة، ووكّل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك، ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم، وتعاهد ذوي البأساء وأيتامهم، وأراملهم واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمير المؤمنين أعزه الله، في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم، ويرزقك به بركة وزيادة، وأجر للأضراب من بيت المال، وقدم حملة القرآن منهم، والحافظين لأكثره في الجرائد على غيرهم، وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم، وقواماً يرفقون بهم، وأطباء يعالجون أسقامهم، وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد لك إلى سرفٍ في بيت المال.

واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم، وفضل أمانيهم لم يرضهم ذلك، ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم، طمعاً في نيل الزيادة، وفضل الرفق منهم، وربما

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٨، ٥٨٩).

تبرم المتصفح لأمور الناس لكثرة ما يرد عليه، ويشغل فكره وذهنه قليله عما يناله به من مؤونة ومشقة، وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقربه إلى الله تعالى ويلتمس رحمته، وأكثر الإذن للناس عليك، وأبرز لهم وجهك، وسكن لهم حواسك، واخفض لهم جناحك، وأظهر لهم بشرك، ولِن لهم في المسألة والمنطق، واعطف عليهم بجودك وفضلك، وإذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس، والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان، فإن العطية على ذلك تجارة مربحة، إن شاء الله تعالى. واعتبر بما ترى من أمور الدنيا، ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرياسة في القرون الخالية، والأمم البائدة، ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله، والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته، وإقامة دينه وكتابه، واجتنب ما فارق ذلك، وخالف ما دعا إلى سخط الله ﷻ واعرف ما تجمع عمالك من الأموال، وينفقون منها، ولا تجمع حراماً، ولا تنفق إسرافاً، وأكثر مجالسة العلماء، ومشاورتهم، ومخالطتهم، وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها، وإيثار مكارم الأمور ومعاليها، وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك عن إنهاء ذلك إليك في سرك وإعلانك، وما فيه من النقص، فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهرين لك[1].

وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك، فوقّت لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامرته، وما عنده من حوائج عمالك، وأمور كورك ورعيتك، ثم فرّغ لما يورده عليك من ذلك سمعك/ ، وبصرك، وفهمك، وعقلك، وكرر النظر فيه، والتدبر له، فما كان موافقاً للحق والحزم فامضه، واستخر الله ﷻ فيه وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه إلى التثبت فيه والمسألة عنه، ولا تمتنَّ على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تؤتيه إليهم، ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ولا تضعن المعروف إلا على ذلك، وتفهم كتابي إليك، واكثر النظر فيه والعمل به، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره، فإن الله ﷻ مع الصلاح وأهله، وليكن أعظم سيرتك وأفضل عيشك ما كان فيه لله ﷻ رضاً ولدينه نظاماً، ولأهله عزاً وتمكيناً، وللذمة وللملة عدلاً وصلاحاً، وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك، ورشدك وكلاءتك، والسلام[2].

ج٥/٢٠٢/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٩٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٩١).

فلما رأى الناس هذا الكتاب تنازعوه، وكتبوه، وشاع أمره، وبلغ المأمون خبره، فدعا به فقرىء عليه، فقال: ما أبقى أبو الطيب ـ يعني: طاهراً ـ شيئاً من أمر الدنيا، والدين، والتدبير، والرأي، والسياسة، وإصلاح الملك، والرعية، وحفظ السلطان، وطاعة الخلفاء، وتقويم الخلافة إلا وقد أحكم وأوصى به، وأمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال في النواحي، فسار عبد الله إلى عمله، فاتبع ما أمر به وعهد إليه وسار بسيرته[١].

ذكر موت الحكم بن هشام

وفي هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن، صاحب الأندلس، لأربع بقين من ذي الحجة، وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، وكنيته: أبو العاص وهو لأم ولد، وكان طويلاً أسمر نحيفاً، وكان له تسعة عشر ذكراً، وله شعر جيد، وهو أول من جند بالأندلس الأجناد المرتزقين، وجمع الأسلحة والعدد، واستكثر من الحشم والحواشي، وارتبط الخيول على بابه، وشابه الجبابرة في أحواله، واتخذ المماليك، وجعله في المرتزقة، فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك، وكانوا يسمون الخرس لعجمة ألسنتهم، وكانوا يوماً على باب قصره، وكان يطَّلع على الأمور بنفسه وما قرب منها وبعد، وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال الناس، فيرد عنهم المظالم، وينصف المظلوم، وكان شجاعاً، مقداماً، مهيباً، وهو الذي وطأ لعقبه الملك بالأندلس، وكان يقرّب الفقهاء وأهل العلم[٢].

ذكر ولاية ابنه عبد الرحمٰن

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمٰن ويكنى: أبو المطرف، واسم أمه: حلاوة، وكان بكر والده، ولد بطليطلة، أيام كان أبوه الحكم يتولاها لأبيه هشام، ولد لسبعة أشهر، وجد ذلك بخط أبيه، وكان جسيماً، وسيماً، حسن الوجه.

فلما ولي خرج عليه عم أبيه عبد الله البلنسي، وطمع بموت الحكم، وخرج من بلنسية يريد قرطبة، فتجهز له عبد الرحمٰن، فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه، فرجع إلى بلنسية، ثم مات في أثناء ذلك سريعاً، ووقى الله ذلك الطرف شره.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٩١).

(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٧٧ ـ ٨٠).

فلما مات نقل عبد الرحمٰن أولاده وأهله إليه بقرطبة وخلصت الإمارة بالأندلس لولد هشام بن عبد الرحمٰن.

تدمير: بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان، ثم راء[١].

ذكر عدة حوادث

وفيها عزل الحسن بن موسى الأشيب عن قضاء الموصل، فانحدر إلى بغداد، وتولى القضاء بها علي بن أبي/ طالب الموصلي. ج٥/٢٠٣/ط

وفيها ولى المأمون داود بن ماسحور محاربة الزط، وأعمال البصرة، وكور دجلة، واليمامة، والبحرين.

وفيها كان المد عظيماً غرق فيه السواد، وكسكر، وقطيعة أم جعفر، وهلك فيه من الغلات كثير.

وفيها نكب بابك الخرمي عيسى بن محمد بن أبي خالد.

وحج بالناس هذه السنة: عبيد الله بن الحسن العلوي وهو أمير الحرمين[٢].

وفيها غزا المسلمون من إفريقية جزيرة سردانية، فغنموا وأصابوا من الكفار، وأصيب منهم، ثم عادوا.

الوفيات

وفيها توفي: الهيثم بن عدي الطائي الاخباري وكان عابداً ضعيفاً في الحديث، وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبي أمية الموصلي، وهو من أصحاب سفيان الثوري.

وفيها توفي: محمد بن المستنير المعروف: بقطرب النحوي أخذ النحو من سيبويه.

وفيها توفي: أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني اللغوي.

مرار: بكسر الميم وبراءين مخففتين.

---

(١) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٨٠، ٨١).

(٢) ذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٧٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨٠)، وذكره الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ١٩٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٠١ ـ ٢١٠ هـ) (٢٠).